

قال الحافظ: (غراب البين نوعان: أحدهما غرابان صغار معروفة بالضعف واللؤم، والآخر كل غراب يتشاؤم منه، وإنّما لزمه هذا الاسم، لأن الغراب إذا بان أهل الدار وقع في مواقع بيوتهم ليلتمس ما تركوا، فتشاءموا به، ونطبروا منه، إذ كان لا يرى في منازلهم إلا إذا بابوا، فسموه (غراب البين) إلى ان قال: (وليس في الأرض بارح ولا فعيد، ولا شيء مما يتشاؤم منه، إلا والغراب عندهم أشأم منه).

هذا ما قاله أبو عمرو الجاحظ، وله فصل طويل في الغرابان نجده في كتاب الحيوان، ومما يليق بهذا المقام فصل للبديع الهمذاني المترسل المشهور من كتاب وهو: (ما أعرف لفلان مثلا إلا الغراب، لا يقع إلا مذموماً على أي جنب وقع ان طار فمقسم الضمير، وان وقع فمروع بالندير، وان جل فمشية الأمير، وان صاح فصوت الحمير، وان أكل فدبرة البعير). وقد أكثر الأدباء والشعراء من ذكر غراب البين، وأصناف الغرابان كافة، ومن أمثالهم: (زهو الغراب) يضرب به المثل لانه إذا مشى اختال، ونظر في عطفه، قال حسان:

في فحش موسمة وزهو غراب

و(غراب نوح) يضرب للمتهم، وللمبطل.

والعرب تسمى الغراب: (ابن داية) لأنه إذا وجد دبيرة في ظهر البعير أو قرحة في عنقه، سقط عليها ونقره وعقره حتى يبلغ الدايات.

وفي كتاب (حياة الحيوان) للدميري: غراب البين هو الغراب الأبقع، قال الجوهري (هو الذي فيه سواد وبياض) هذا والغراب أنواع، فمنه الغراب الأسحم، والغراب الأعصم، وهو قليل الوجود، والغراب الأبقع وزاغ والغداف، والعقعق.

وقال صاحب كتاب (المجالسة): سمي غراب البين لأنه بان عن نوح، على نبينا وعليه الصلاة والسلام.